كلية : الآداب

القسم او الفرع : / قسم الاجتماع

المرحلة: المرحلة الثانية

أستاذ المادة : أ. م . د . وفاء كاظم علي

اسم المادة باللغة العربية : المجتمع العراقي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Iraqi Society

اسم المحاضرة الرابعة باللغة العربية: الفرضية الثالثة : التناشز الاجتماعي"

اسم المحاضرة الرابعة باللغة الإنكليزية : The third hypothesis: social dissonance

محتوى المحاضرة الرابعة

الفرضية الثالثة : التناشز الاجتماعي"

يقول الوردي « من طبيعة التغيير السريع انه لا يؤثر في جميع اجزاء الكيان الاجتماعي بدرجة واحدة ، فكثيرا ما يكون هناك جزآن مترابطان ثم يحدث التغيير في احدهما دون أن يحدث في الآخر ، أو قد يحدث في احدهما اسرع مما يحدث في الآخر فيؤدي ذلك الى صراع او توتر او تناقض بينهما ، وقد قدم الوردي عدة اوجه للتناشز الاجتماعي هي ما يأتي :

أ - يطالب الفرد بحقوقه التي على الحكومة لكن لا يلتزم بحقوق الحكومة عليه (المتغير المستقل لهذا الوجه هو مفهوم الحكومة).

ب - ازدياد عدد المدارس بحيث عجزت الدولة عن استيعاب خريجيها . (المتغير المستقل في هذا الوجه هو عدد المدارس) .

ج- تأثر الشباب العراقي بوسائل الأعلام فيما يخص اختيار الحياة فيميل الى الاختيار المبني على العلاقة الوجدانية المسبقة ، الا انه بالتالي يحقق شروط النمط التقليدي الذي يتناقض مع ميله . (المتغير المستقل هنا هو وسائل الإعلام) .

د- عدم مجاراة رجال الدين للتغير الفكري الذي حدث في العصر المتغير المستقل هنا الأفكار الحديثة والمبادئ الجديدة) الملاحظ على هذه الفرضية أنها لم تعمم أبعادها على شرائح المجتمع العراقي كافة ، بل التزمت بالشرط الموضوعي .

ولا مناص من القول بان هذه الفرضية انطلقت من تنافر الأدوار الرسمية مع غير الرسمية . أقول عدم انسجام ادوار الأفراد الذين يعملون في التنظيمات الرسمية ، مثل دوائر الدولة والمدارس والجامعات ووسائل الإعلام مع أدوارهم خارج هذه التنظيمات .

أي في التنظيمات غير الرسمية مثل الأسرة والزمر الصداقة وأبناء الجيرة وأبناء العشيرة أو القبيلة ، التي تربطه معهم روابط قربى او محلية أو اقليمية ، وهذا التنافر الدوري قد يولد صراعا بين النوعين من الادوار وهي حالة موجودة في كل المجتمعات الانسانية الحديثة وذلك انسجام حقوق وواجبات كل من الدورين بسبب خضوعها لأهداف وغايات تنظيمية متباينة.

أي ان متطلبات الاسرة قد لا تنسجم مع متطلبات النقابة المهنية او الشركة أو الجامعة فيحدث ما اسماه الوردي بالمتناشز الاجتماعي.

انتهينا الآن من عرض ومناقشة فرضيات الوردي وصدقها في المجتمع العراقي ، ننتقل الى ذكر منهجيته في دراسته لهذه الفرضيات التي تلخص نظرته للمجتمع العراقي في مرحلة تاريخية محددة أمدها ربع قرن.

ففي فرضيته الاولى اقتبس مطلقها من ابن خلدون ، والثانية اخذ جوهرها من ماكيفي والثالثة على نتيجة النظرية وليم أوكبرن .

مما لا شك فيه أن لكل باحث اجتماعي منهجاً ولكل منهج تقنيات او للمعلومات وأسس تعليلها ، وتقنيات منهج الوردي هي :

١- الملاحظة المباشرة.

٢-اقوال شهود عيان للحدث الاجتماعي.

٣-الأقوال المأثورة والحكم الاجتماعية السائدة في المجتمع العراقي بوصفها وسيلة من

وسائل الضبط الاجتماعي

٤-بعض الآيات القرآنية واحاديث الرسول (ص) واقوال الائمة بوصفها من وسائل

الضبط الاجتماعي ،

٥-اقوال ابن خلدون.

٦-المنطق الوضعي.

٧- أداة المقارنة الثنائية.

الإطار النظري :

وخليق بنا ان نوضح الاطار النظري الذي استند اليه في الدعم النظري للأحداث والظواهر الاجتماعية العراقية ، وهذا التزام منهجي متبع في الدراسات العلمية وهو ما يأتي :

١ -نظرية الطبقة الفارغة لثور شتاين فيلن الذي يقول (ان افراد الطبقة العليا او الطبقة الاستحواذية تجاهد كثيرا في سبيل ابتكار الفوارق الاصطناعية التي تميزها عن الطبقة الكادحة ومن اهم الفوارق في نظره هي اللغة ، فالاستحواذيون يحاولون ان يظهروا امام الناس بأنهم من اصحاب الفراغ ولذا تراهم يصرفون وقتا طويلا في تعلم قواعد النحو العويصة، فاذا تكلموا التزموا بها وبذا يشعر الاخرون بالنقص ازائهم)

استخدم الوردي هذا النص النظري لتفسير ظاهرة اجتماعية كانت سائدة في المجتمع العراقي في منتصف هذا القرن حيث قال ((ان نظرية فيلن يصح انطباقها اليوم على المتعلمين وانصاف المتعلمين في العراق فهم يعيدون الآن حجة الاجداد على وجه من الوجوه ، فلا يكاد احدهم يتكلم حتى تراه قد ملا كلامه بالكلمة الغامضة والمصطلحات الغريبة ولعله يفسر ذلك ضعفه من الناحية العلمية وربما جاز القول انه كلما قلت معلومات الشخص وضحلت ثقافته اتجه الى المصطلحات الغامضة يتكلم بها في كل مجال ويقذف بها في كل مكان، انه يندفع في هذا السبيل اندفاعا لا شعوريا اذ يحاول ان يسد بذلك عقدة كامن' في اغوار نفسه تحفزه دوما نحو التميز والاستعلاء على غير اناس .

فلا بأس أن تتحاور مع هذين النصين ، أن المنظر الامريكي (النرويجي الاصل – ثورشتاين فيلن ١٨٥٨-١٩٢٩) استخدم بعض الظواهر الاقتصادية في تفسير الظواهر الاجتماعية بنيويا، فقد استخدم مفهوم الاستهلاك الظاهري المترف الذي يمارسه ابناء الطبقة الفارغة (الغنية) التي تسرف في استهلاك السلع والبضائع والملابس والأثاث المنزلية والمأكولات والمشروبات لكي تعرض درجة ثرائها وغناها بهذا المجتمع ، فالاستهلاك الظاهري عند أبناء الطبقة الغنية ما هو الا وسيلة لتحقيق غاية ، وهي إبراز ثرائهم وغناهم ، فالمتعلمون وانصاف المتعلمين في العراق في الخمسينات لم يشكلوا طبقة اجتماعية مترفة بل شريحة اجتماعية متنورة ، ومن البديهي انها تستعمل المصطلحات التي تقرأها في الصحف والمجلات وتتداولها فيما بينها ولم تستنبط من طبقة اجتماعية لكي تعكس مستواها الاقتصادي بل تعكس مستواها التعليمي والثقافي ، فلا تواري عقدة كامنة في اغوار انفسهم تحفزهم دوما نحو التميز والاستعلاء على قيم الناس .

اضف الى ذلك فان آبائهم واجدادهم لم يشعروا بالنقص كما لم تكن لديهم عقدة كامنة بل كانت لديهم ثقافة نابعة من بيئتهم المحلية . وقد يجوز القول انه كلما زادت معلومات الشخص وكثرت ثقافته اتجه الى استعمال المصطلحات كصورة من صور تفاعله الافكار التي يقرأها او يحملها ولا تكون غامضة عند الآخرين لأنه يتعامل مع الشريحة الثقافية نفسها التي ينتمي اليها المتعلمون ، فلم يكونوا استحواذيين كأبناء الطبقة الفارغة (الغنية) وهذا يعني ان تحليل الوردي لهذه الظاهرة غير متجانس او غير متطابق مع منطق وتحليل فبلن في الطبقة الفارغة التي استخدمها كإطار في دراسته.